doi.org/10.52866/esj.2020.01.16.07

تاريخ التعليم في السودان 1899 - 1964
(دراسة تأريخية)

م. د. نغم اكرم عبدالله
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ

المستخلص :

عانى السودان ومنذ عقود طويلة من سياسات تعليمية مختلفة تختلف بطبيعة الدول التي أستعمرته منذ الحكم العثماني وانتهاء بالحكم الثنائي البريطاني – المصري للسودان الذي انتهى باعلان استقلال السودان عام 1956 .

لقد عملت الحكومات الوطنية التي انبثقت بعد الاستقلال على تبديل المناهج التربوية والتعلمية التي كانت مفروضة على السودان من قبل الادارة البريطانية وجعلها تتلائم مع طبيعة المجتمع السوداني العربي والاسلامي من اجل بناء جيل متعلم يشعر بمعاناة شعبه وينبذ الافكار الغربية التي زرعت منذ عقود في المناهج التعليمية والتي من شأنها تكريس حالة الاغتراب بين صفوف المتعلمين والطلبة.

وقد نجحت تلك السياسات التعليمية نجاحاً باهراً وحققت تطلعات واماني الجيل السوداني الجديد بحدوهم الامل بمستقبل زاهر في بناء وطن ينعم ابناءه بخيراته.

الكلمات المفتاحية : السودان ، المهدي ، التعليم ، اللورد ، كرومر .

Education in Sudan (1899 – 1964)
Historical study

Lecturer Dr. Nagham Akram Abdullah
AL-Mustansiriyah University / Faculty of Basic Education - History Department

Abstract:

Sudan has suffered for decades from different educational policies that differ in nature from the Ottoman rule to the British-Egyptian bilateral rule of Sudan, which ended with sudan›s declaration of independence in 1956.

The national governments that emerged after independence have changed the educational and learning curricula that were imposed on Sudan by the British administration and made them fit with the nature of Sudanese Arab and Islamic society in order to build an educated generation that feels the suffering of its people and rejects Western ideas. Which has been cultivated for decades in the curriculum, which will perpetuate the alienation among the educated and students.

These educational policies have been very successful and have achieved the aspirations and aspirations of the new Sudanese generation, hoping for a bright future in building a country that will enjoy its well-being.

المقدمة

خضع السودان لسيطرة دول استعمرته ونهبت خيراته وكان من البديهي أن تفرض على ابناءه نوعاً من التعليم يتماشى مع مصالحها واهدافها، ابتداءاً من الاحتلال المصري في عهد محمد علي باشا 1821 مروراً بالاستعمار البريطاني- المصري بموجب اتفاقية الحكم الثنائي لعام 1899 وبموجبه فرضت بريطانيا تعليماً يلبي طموحاتها وغاياتها ولا يهدف الى تثقيف المجتمع السوداني من خلال خلق جيل واعي لأهداف المستعمر بل تعمدت الادارة البريطانية من خلال مناهجها التربوية والتعلمية الى زرع بذور الفرقة والشقاق بين ابناء السودان.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة التي تسلط الضوء على تاريخ التعليم في السودان ابتداءاً من اتفاقية الحكم الثنائي البريطاني – المصري للسودان عام 1899 حتى ثورة اكتوبر عام 1964 التي اطاحت بالحكم العسكري للفريق ابراهيم عبود. وقد قسمت الدراسة الى مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث كرس المبحث الاول لفهم السياسة التعليمية لدولتي الحكم الثنائي حتى عام 1910 في حين تناول المبحث الثاني نظام التعليم البريطاني حتى استقلال السودان عام 1956 والاسباب التي دفعت الادارة البريطانية على انشاء المؤسسات العلمية والهدف الحقيقي وراء ذلك اما المبحث الثالث فقد افرد لدراسته التعليم في ظل الاستقلال الذي كان يعد العصر الذهبي للتعليم في السودان بسبب انبثاق حكومة وطنية عملت على تغيير المناهج التربوية التي كانت متبعة في مدارس ومعاهد السودان بأخرى تحمل طابع وطني وتغرس قيم الوطنية في نفوس التلاميذ . فضلاً عن ذلك فأن الحكومة الجديدة سواءاً حكومة اسماعيل الازهري أو عبد الله خليل قد حصلت على الدعم من الدول العربية والصديقة للشعب السوداني من خلال قبول الطلبة في جامعات ومعاهد تلك الدول والذي انعكس ايجاباً على واقع المجتمع السوداني.

التمهيد

بعد خضوع السودان للحكم العثماني- المصري عام 1821، قام الوالي محمد علي باشا [1] بإصلاحات ادارية وقسم البلاد تدريجياً الى ست مديريات حسب النظام الاداري العثماني[2]. وقد اولى أهتماماً بنشر التعليم في كافة أرجاء السودان، فقد ارسل بعض مشايخ الازهر لإقامة الزوايا لتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف وكان جل اهتمامه تعليم الصبية مبادئ القراءة وحفظ القرآن[3].

وبحلول عام 1837 كان عدد الكتاتيب ما يقرب من 31 يقوم عليها شخص يأخذ على عاتقه مهمة تحفيظ القران وشرح الاحاديث النبوية وكان هؤلاء يتقاضون الاجور من مصر[4].

وقد سار خلفاء محمد علي من بعده على نفس

(1) ولد في مدينة قونيه اليونانية عام 1769 وهو من اصل الباني، دخل العسكرية وتدرب على الفروسية ووصل الى رتبة يوزباشي (نقيب) اشترك في معركة ابي قير تموز 1798، وقاد كتيبة البانية متجهة الى مصر عام 1801، يعد مؤسس نظام الحكم الملكي في مصر وقد قاوم الحركة الوهابية وارسل ابنه عمر طوسون لقمع هذه الحركة ونجح بذلك، سعى الى تثبيت سلطانه واقامة دول عصرية حديثة الا أن بريطانيا وروسيا وقفتا بالضد منه واجبرتاه على توقيع معاهدة لندن عام 1840، توفي عام 1849 ينظر الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله واثاره، دار كلمات عربية للنشر، القاهرة، د. ت، ص9-18.

(2) فهمي سعيد عبد الجليل، السودان في ظل الحكم الثنائي، ط2، القاهرة، د. ت، ص29.

(3) معتز عبد الله، محمد علي وأسس الدولة المصرية الحديثة، القاهرة، د. ت، ص63.

(4) عبد الحق المودودي، اسس التربية الاسلامية، مطبعة الارشاد، القاهرة، د. ت، ص7.

النهج الذي كان متبعاً في السودان ففى عهد الوالي اسماعيل باشا1822- 1863[5]، ازدادت نسبة المتعلمين وركز اسماعيل باشا على قبائل جنوب السودان لنشر التعليم بينهم[6].

يقول عنهم (بعد سنوات قلائل من الفتح ولعمري ان الناس القاطنين هناك في جنوب السودان في الاراضي الواسعة والمعروفة عند من رأها انهم ضالون من العلم وعارون عن معرفة النفع والضرر)[7].

كانت خطة الوالي إسماعيل باشا تقضي التوسع في التعليم الديني داخل المساجد والتكايا والزوايا فقد اهتم اسماعيل باشا بالتعليم اهتماماً كبيراً ومن اجل تحقيق الاهداف شيدت العديد من المساجد التي كانت تقوم بدور ديني – تعليمي[8].

اما في عهد سعيد باشا 1830 – 1895[9].

ازدادت اعداد المتعلمين في السودان لاسيما بعد أن سمح لإعداد كبيرة من السودانيين للدخول الى الازهر الشريف لنيل شهادته، كما ساهم سعيد باشا في بناء المساجد والجوامع لتكون مقراً للعبادة والدرس، وكانت اعداد المبلغين الاسلامين تجوب مدن السودان من شماله حتى جنوبه تقيم التكايا وحلقات الذكر والدرس الدينية[10].

وعند قيام الثورة المهدية في السودان عام 1881، التي تعود اسبابها الى مظالم الحكم المصري من جهة وشخصية الامام محمد احمد المهدي[11]. من جهة اخرى، فقد أستغل ما كان منتشراً في المجتمع السوداني من معتقدات، فاطلق فكرة المهدي المنتظر بالاسلوب الذي ألفه السودانيون بسبب اجتهاده بالاصلاح والتقوى وادعاءه بالاتصال بالرسول محمد ﷺ وما ساعده في نجاح تلك الحركة عدم اهتمام الحكومة المصرية بأمرها والتقليل من شأنها، بسبب انشغالها بالثورة العرابية التي اندلعت عام 1879 وحتى عام 1882[12].

رفض المهدي نظام التعليم المصري وقام بإنشاء مدرسة في الخرطوم لتحفيظ القرأن الكريم واعتمد على أتباعه في نشر الدعوة والامر بالمعروف والنهي

(5) ولد في الاسكندرية عام 1822، تولى زمام الحكم عام 1854 وكان محباً للعدل والفضيلة وكان مهتماً بالاصلاح الاداري وعند توليه الحكم اهتم بشؤون السودان مثل والده محمد علي واهتم بالرحلات الاستكشافية الجغرافية توفي عام 1863 ينظر جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق، ج1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د. ت، ص47.

(6) محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري رياض، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، 1983، ص19.

(7) محمد شكري، الحكم المصري في السودان، مكتبة الجيزة القاهرة 1947، ص34.

(8) المصدر نفسه، ص39.

(9) ولد في عام 1830 في القاهرة، وقد عني بتربيته فتعلم مبادئ العلوم الحديثة واللغات العربية والتركية والفرنسية، صار واليا على مصر عام 1863، وسار على نهج جده محمد علي في تحديث مصر، والاستقلال بها وفي عهده ازدادت ديون مصر مما ادى الى عزلة عن منصبه، توفي عام 1895 ودفن في القاهرة، ينظر الياس الايوبي، تاريخ مصر، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة 1923، ص223.

(10) أدم احمد الشريف، مشكلات التعليم في السودان، ط2، بيروت، 1962، ص35.

(11) هو محمد بن عبد الله بن فحل، ولد عام 1843 بمدينة دنقلا في جزيرة أبا، تعلم القران وعلوم الشريعة واشتهر بصناعة الدروع، بدء دعوته بالاجهار لتحرير مصر والتوجه الى مكة وان حدث وقاومه احد فيحق عليه الهلاك سواءاً كان مسلماً او مسيحياً او من الملحدين استطاع بدعوته ان يستميل الكثير من القبائل السودانية المناصرة متخذاً من الدين وسيلة لتوحيد الشعب السوداني، توفي عام 1885، ينظر كرومر، بريطانيا في السودان، ترجمة عبد العزيز احمد عرابي، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1960، ص7.

(12) احمد عبد الرحيم مصطفى، الثورة العرابية، القاهرة، د. ت، ص45.

عـن المنكـر وكان مبلغيـه يجوبـون مـدن السـودان لتعليـم النـاس مبـادئ الفكـر الصـوفي وحـث النـاس عـلى أتبـاع عقيدتـه[13].

لقـد افـرزت الثـورة المهديـة جيـلاً مـن (مشـوشي) الذهـن يخلطـون بـين مـا هـو بدعـه ومـا هـو خرافـة ومـا هـو حقيقـي، بسـبب الفكـر الدينـي المتعصـب المبنـي عـلى أقصـاء الاخريـن، لذلـك أتبعـه القلـة القليلـة ممـن وجـدوا في دعوتـه مـلاذاً للخـلاص مـن واقعهـم الاليـم[14].

وهـذا يفـسر اتفـاق الحكومتـين المصريـة والبريطانيـة للقضـاء عـلى الثـورة المهديـة عـام 1883 عندمـا جهزت بريطانيـا حملـة عسـكرية بقيـادة الجنـرال هكـس Hicks [15] الا أن الحملـة فشـلت بسـبب التفـاف اعـداد كبـيرة حـول المهديـة والدفـاع عنـه وعـن دعوتـه[16].

وبعـد وفـاة المهـدي عـام 1885، تـولى عبـد الله التعايـشي[17] زمـام الدعـوة وسـار عـلى نفـس النهـج الـذي خطـى بـه المهـدي بـل أن التعايـشي كان أكثـر تشـدداً مـن المهـدي نفسـه فيما يخـص التعليم الاسـلامي وطـرق الدعـوى للمهديـة[18].

المبحث الاول:
الواقع التعليمي في السودان ابان الحكم الثنائي (البريطاني - المصري) 1899 - 1910

بعـد توقيـع اتفاقيـة الحكـم الثنائـي البريطـاني - المـصري[19]. للسـودان عـام 1899، عجـزت الادارة البريطانيـة عـن توفـير ابسـط متطلبـات الحيـاة للشـعب السـوداني، ومنهـا توفـير نضـام تعليمـي وتربـوي يلبـي طموحـات أبنـاء الوطـن، واكتفـت بنهـب الخيرات مـع صمـت مـصري مطبـق عـما كان يجـري هنـاك[20].

لذلـك، أطلقـت يـد الارسـاليات التبشـيرية الامريكيـة والهولنديـة والبريطانيـة، بغيـة التنصـل مـن التزاماتهـا، وكانـت اولى تلـك الارسـاليات هـي

(13) جـون كبتـن، فلسـفة الدعـوة المهديـة، ترجمـة، حمـدي عبـد الحافـظ، ط2، القاهـرة 1964، ص93.

(14) الـبرت، بيـل، المهديـة دعـوة أم ثـورة، ترجمـة عـادل محمـود، القاهـرة، د. ت، ص61.

(15) ضابـط بريطـاني ولـد عـام 1830، عمـل في الجيـش الهنـدي عـام 1849 وشـهد وقائـع حربيـة عديـدة في الهنـد واثيوبيـا، في عـام 1882 جـاء الى مـصر وعـين رئيسـاً لاركان الجيـش المـصري الـذي ارسـل للسـودان، وصـل الخرطـوم عـام 1883 مـع عـلاء الديـن باشـا لمحاربـة محمـد المهـدي لكنـه فشـل في التغلـب عـلى القـوات المهديـة وقتـل في معركـة شـيبكان في الخامـس مـن تشريـن الثـاني 1883 ينظـر نعيـم شـقير، جغرافيـة وتاريـخ السـودان، دار الثقافـة، بـيروت 1972، ص381.

(16) عـلي محمـد بـركات، السياسـة البريطانيـة واسـترداد السـودان 1889-1899، القاهـر 1977، ص139.

(17) ولـد في دار فـور عـام 1846 تـولى خلافـة المهـدي في معـارك ضـد بريطانيـا حتـى تـوفي في معركـة أم ديكـرات في 24 تشريـن الثـاني 1899 ينظـر ثائـره عبـد الكريـم جعفـر، عبـد الله التعايـشي ودوره السـياسي في السـودان 1885-1899، رسـالة ماجسـتير(غير المنشـورة)، كليـة التربيـة، جامعة تكريت، 2008.

(18) جون كنيبث، المصدر السابق، ص97.

(19) في 19 حزيـران 1899 عقـد اتفـاق بـين الحكومـة الخديويـة المصريـة والحكومـة البريطانيـة تضمـن الاعـتراف بشراكـه الحكومـة البريطانيـة في حكـم وادارة السـودان نتيجـة احتلالـه مـن قبـل قواتهـا بالوسـائل الحربيـة والماليـة التـي بذلتـا مـن قبـل حكومتـي ملـك انكلـترا والخديـوي وبموجـب هـذا الاتفـاق تقاسـمت مـصر وبريطانيـا نهـب خـيرات السـودان ووارداتـه مـن قبـل الدولتـين، وبعـد ثـورة عـام 1952 في مـصر حرصـت القيـادة المصريـة الجديـدة عـلى منـح السـودان الاسـتقلال ونتيجـة لذلـك وقـع الرئيـس محمـد نجيـب اتفاقيـة تقريـر المصـير عـام 1953 ومهـدت تلـك الاتفاقيـة لاسـتقلال السـودان عـام 1956 ينظـر غالـب حامـد النجـم، تطـور الحركـة الوطنيـة في السـودان 1924-1956، منشـورات مكتبـة التحريـر، بغـداد 1981، ص35؛

Holt, P. M , modern History of Sudan, London, 1913, P. 142.

(20) علي محمد بركات ، المصدر السابق، ص141.

الارسالية الامريكية التي استخدمت العلم والتعليم كوسيلة من اجل تغيير عقائد المجتمع السوداني، باذلين جهوداً كبيرة من اجل تحقيق تلك الغاية، اذ اسهمت ارسالية تابعة للكنيسة البروتستانتية في ولاية بوسطن بتأسيس مدرستين لتعليم البنات عام 1900 احداهما مدرسة (الراهبات) بالخرطوم وسميت مدرسة سانت أن (Sant Ann) والاخرى في مدينة ام درمان، وسميت مدرسة سان جوزيف(San Joseph) [21] .

وبحلول عام 1909، بلغ اجمالي مدارس الارساليات الامريكية في السودان ست مدارس اربع منها للصبيان ومدرستان للبنات احداهما خارجية والاخرى داخلية، وبلغ عدد تلاميذها 486 تلميذاً[22]. كان الهدف من فتح تلك المدارس ليس فقط اجتثاث الديانة الاسلامية لتحل محلها المسيحية، بل ان هدفها الرئيسي تغيير الفهم التاريخي لدى التلاميذ وافكارهم وثقافتهم ولغتهم ايضاً[23]. وتعزيزاً لما ذهبنا اليه نقتبس ما قاله احد المبشرين الامريكيين بهذا الصدد(يجب ان نشجع على انشاء المدارس وان نشجع على الاخص التعليم الغربي لان الكثيرين من المسلمين قد زعزع اعتقادهم فيما تعلموا اللغة الانكليزية، ان الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس امراً صعباً جداً)[24].

(21) خالد مبارك، التعليم العالي في السودان، دار الحياة، بيروت، 1985، ص60.

(22) د. مصطفى الخالدي و د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط2، بيروت، 1957، ص 80.

(23) ل . جول، الدين والسياسة في الشرق الاوسط، ترجمة سامي عنان، القاهر، 1984، ص133.

(24) د. عبد الحميد سيد احمد، النشاط التبشيري الامريكي في البلاد العربية حتى عام 1923 ، المصرية للتاريخ ، العدد 14 ، تشرين الثاني ، 1981، ص288.

اما في جنوب السودان[25]. فان التعليم الذي كانت تقوم به الارساليات سواءاً الامريكية او البريطانية قد بقي على حالة ولم يتأثر بنمط التعليم الاوربي وانما كان من النمط التقليدي الذي يعتمد بالدرجة الاساس على التعليم القبلي كونه اساساً بدلاً من التمرد عليه ورفضه، فضلاً عن العقبات التي أثرت في تطور التعليم بفعل بعد المسافات والتخلف الاجتماعي والاقتصادي والهجرة من مكان الى اخر، كل هذه العوامل حالت دون انتشار التعليم وتطوره من الجنوب[26].

تنبه فقهاء المسلمين ورجال الدين في السودان على خطورة نشاط تلك الارساليات، واتخذ محمد بن احمد الملقب بـ المهدي موقفاً واضحاً وجليا من محاولات المبشرين على مختلف جنسياتهم وتوجهاتهم العقائدية[27]، ونجح الى حد كبير في ايقاف نشاط الارساليات، وقاد حرب دينية عليها خلال ثورته، الدينية والسياسية والاجتماعية، حتى

(25) يتكون جنوب السودان من ثلاث مديريات هي مديرية بحر الغزال والمديرية الاستوائية ومديرية اعالي النيل، وكانت القبائل تعيش في عزلة تامة عن بعضها حتى الحكم العثماني- المصري لجنوب السودان عام 1820 حيث انتهت العلاقة التي كان قوامها التجار وبدأت علاقة جديدة مرتبطة بنظام الحكم القائم في شمال السودان الذي صار ضمن الحكم العثماني المصري اذ خضع جنوب السودان لاول مرة لسلطة حكومة واحدة تحكم الشمال والجنوب وصار جزءاً من الامبراطورية المصرية التي أمتدت جنوباً حتى بحيرة فكتوريا ينظر عبده مختار موسى، مسألة جنوب السودان وممهدات الوحدة في السودان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص59.

(26) د. محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان 1898 1956، بيروت، 1970، ص14.

(27) Shibeka, Mekhi, The independent of Sudan , new York, 1959, P. 78.

اعتقلت الادارة البريطانية جماعة كبيرة من اسرته واتباعه[28].

ولكن بعد وفاة المهدي اختلف الفقهاء السودانيين الذين اختلفوا فيما بينهم حول موقف الشريعة الاسلامية من نشاط الارساليات التي تمهد الى (تنصير الناس)، وقد انقسم هؤلاء الى فريقين، الفريق الاول من الفقهاء افتى بجواز التعامل مع هذه الارساليات ما دامت تقدم خدمات تعليمية مجانية تخدم الناس(بشرط ان لا تمس جوهر العقيدة الاسلامية) وكان من ابرز دعاة هذا الاتجاه الشيخ الطيب ميرغني وتاج السر تحافي [29].

اما الفريق الثاني فكان متشدداً جداً وسار على نفس النهج الذي أنتهجه المهدي وافتى بحرمه التعامل مع مدارس الارساليات ودعوا الى طرد المبشرين من السودان لانها حسب رأيهم (تفسد العقول وتدس السم بالعسل)[30]. وقد قاد هذا الجناح المتشدد الشريف محمد امين احد اكبر انصار المهدي[31].

موقف الادارة البريطانية من مدارس الارساليات التبشيرية في شمال السودان :

قدمت الادارة البريطانية كل التسهيلات للمبشرين في ممارسة اعمالهم بحرية مطلقة وقدمت الدعم والمساندة والتسهيلات، ومن مظاهر تلك التسهيلات اقدام القوات البريطانية على حماية الارساليات عن طريق ارسال مجموعة من الجنود الذين كانوا يرافقون اعضاء الارسالية خشية تعرضها الى اعمال النهب والسلب وهي تجوب الاراضي الشاسعة الوعرة[32].

كذلك أسهمت في تسهيل عمل المدارس عن طريق وضع القوانين واللوائح التي تنظم عمل تلك المدارس وقد جاء في احدى اللوائح التي وجهتها الادارة البريطانية ما نصه[33].

أولاً: يجب على رئيس كل مدرسة من مدارس الارساليات ان يقبل تلميذاً مسلماً في مدرسته ان يوضع لوالده او ولي أمره ان المدرسة مسيحية.

ثانياً: يجب ايضاً على رئيس المدرسة ان يحصل على الرضا التام من والد التلميذ مهما كانت جنسيته وديانته قبل تعلمه علوم الدين.

ثالثاً: لا يحضر الدروس الدينية الا التلاميذ الذين وافق أباؤهم على الشرط السابق.

رابعاً: للحاكم العام او من ينوب عنه حق تفتيش المدرسة في اي وقت يشاء للتحقق من تنفيذ الشروط السابقة ومسؤولية مدير المدرسة مباشرة في المحافظة على تنفيذها.

ويبرر اللورد كرومر (Lord Cromer) 1869 – 1899[34]. المندوب السامي البريطاني في

(28) عبد القادر محمود، الفكر الصوفي في السودان، ط1، مطبعة المعرفة، الخرطوم، 1967، ص47.

(29) عبد الحي عبد الصمد، التنصير القسري في وسط افريقيا، ط1، منشورات عويدات عمران، 1980، ص 173.

(30) عبد القادر محمود، المصدر السابق، ص49.

(31) المصدر نفسه، ص 51.

(32) عبد الحميد البطريق، افريقيا حلم الاستعمار البريطاني، دار المعارف، القاهرة 1945، ص193.

(33) عبد الخالق عبد الرازق، السودان في تقارير اللورد كرومر، مجلة الكاتب، العدد 141، السنة الثانية عشر، تشرين الاول 1971، ص194.

(34) سياسي بريطاني ولد في ايفلين عام 1841، وحصل على لقب نبيل عام 1892 كان ضابطاً في سلاح المدفعية الا انه امضى خدماته العسكرية في مجلس نائب الملك في الهند ثم اصبح القنصل العام في مصر ولمدة 24 عاماً وخلال الفترة كاد كرومر ان يصبح حاكم مصر والسودان اجرى عدة اصلاحات ساعدت كتنشر على احتلال السودان 1896–1899 تقاعد من مهامه عام 1907 وعاش في لندن حتى توفي عام 1917 ينظر الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789–1945، ج1، دار المأمون للنشر، بغداد، 1993، ص221.

السودان هذه السياسة بأن (الحكومة تقرر الحرية التامة في اعمال المبشرين وكذلك الحرية التامة في موقف اهالي السودان منهم وتعامل الجميع بالانصاف)[35].

وفي احد التقارير التي ارسلها الى حكومته في لندن ذكر(لابد للمسلمين في السودان ان يعلموا خطة الحكومة البريطانية في هذا الموضوع، فليعلموا حق العلم ان الحكومة تطلق الحرية الدينية التامة للجميع على حد سواء وتعامل الجميع بالانصاف التام في كل المسائل الدينية، فليس من اغراض الحكومة البريطانية ان تدعو الناس للأنتقال من مذهب الى أخر لا في ممالكها ولا في الممالك التي فيها شيء من السلطة)[36].

ويذكر اللورد كرومر في موضع أخر من نفس التقرير(ان المبشرين الامريكيين هدفهم تمدين الاهالي وتهذيبهم اكثر من تنصيرهم وان اعمالهم تسير سيراً حسناً ومستمراً ويقصد بها ادخال الديانة المسيحية بين القبائل الوثنية وعندي أنهم مصيبون حقاً من اتباع هذه الخطة)[37].

ويثني اللورد كرومر على المبشرين فيقول: (ان من ينظر الى اعمال هؤلاء المبشرين وهو من غير خدمة الدين يحسب انها عقيمة كلها ولكن لا استطيع الا ان انظر باشد الاحترام الى هؤلاء المرسلين الذين انكروا انفسهم وهجروا أولادهم واقاربهم وحرموا من كل الملذات ولا شيء ينقذهم من أتعابهم الا الموت)[38].

(35) حسين كروم، سياسة اللورد كرومر تجاه السودان، مجلة الكاتب، العدد 141، السنة الثانية عشر، كانون الثاني 1972، ص94.

(36) مقتبس في: عبد الخالق عبد الرزاق، المصدر السابق، ص85.

(37) مقتبس في: حسين كروم، المصدر السابق، ص97.

(38) المصدر نفسه، ص98.

المبحث الثاني:
نظام التعليم البريطاني
في السودان 1910 - 1956

نبهت التقارير التي ارسلها اللورد كرومر للحكومة البريطانية، ان هدف المبشرين على اختلاف جنسياتهم ربما لا يقف عند حد التبشير فقط، انما اهدافهم تمتد الى ابعد من ذلك، فأرسلت اليه امراً ينص بعدم التعاون مع كافة الارساليات عدا البريطانية وان توجه الاخيرة اعمالها باتجاه المناطق البعيدة في السودان التي لم يصل اليها المبشرين الأمريكيين كأراضي نهر السوباط[39].

اسرعت الادارة البريطانية بتعيين السير جيمس غراي Jems Gray [40] مديراً لمصلحة المعارف عام 1910 وقد وضع الاسس والاهداف العامة للتعليم والتي تنص على خلق طبقة فنية من الصناع والمهرة ونشر نوع من التعليم بين الناس بالقدر الذي يساعدهم على معرفة القواعد الاولية لإدارة مصالح الدولة وخاصة فيما يخص القضاء والجيش ليكونوا قادرين في المستقبل على ان يخلفوا المصريين في الجيش او الادارة[41].

وقد حدد المنشور الذي اصدره غراي السلم التعليمي بثلاث مراحل وهي مرحلة الدراسة الاولية ومدتها اربع سنوات والابتدائية او الوسطى

(39) ولد في ادنبره عام 1881، تلقى علومه في الاقصاد بجامعة لندن، دخل الحياة البرلمانية مرشحاً عن حزب المحافظين، عين في مصلحة المعارف السودانية وبقي في منصبه حتى استقال عام 1921 وترك الحياة السياسية حتى وفاته عام 1971 ينظر :
Encyclopedia Britannic am vole 18 , London 1959, P. 178.

(40) عبد الوهاب عبد القادر، التعليم الاجنبي في السودان، ط2، الخرطوم 1966، ص75.

(41) خالد مبارد، المصدر السابق، ص76.

والثانوية ومدتها اربع سنوات ايضاص[42].

بدأت الادارة البريطانية ببناء المدارس واكملت مدرسة ابتدائية واحدة في ام درمان واخرى في الخرطوم، مع بناء مدرسة داخلية للبنات[43].

وفي عام 1921 افتتحت كلية غوردون التذكارية[44]. (جامعة الخرطوم حالياً). كانت نواتها الاولى، كلية المعلمين التي نقلت من مدينة ام درمان والحقت بالكلية الجديدة، وقد كان النظام المتبع في الكلية نوعين النوع الاول مدة الدراسة فيها سنتين والنوع الثاني هو الدراسة لاربع سنوات لتخريج المهندسين والملاحظين واضيف اليها فرع أخر للدراسة العسكرية لتخريج الضباط[45].

وبعد سنوات اكتملت اقسام الكلية وهي قسم المعلمين وقسم المكتبات وقسم المحاسبة الادارية وقسم العلوم[46].

وبنفس العام افتتح المعهد العلمي في ام درمان لتدريس علوم الشريعة الاسلامية واللغة العربية والتاريخ والحضارة، وقد استعان المعهد باساتذة وخبرة علمية من خريجي الازهر وجامعة القاهرة، وكان الهدف من انشاء المعهد تخريج جيل جديد من الموظفين للعمل في المعارف والقضاء الشرعي فضلاً عن الوعظ والارشاد[47].

في عام 1918 عينت الحكومة البريطانية السير لي ستاك[48]. Sir Lee Stack حاكمًا عاماً للسودان، وقد اتبع سياسة تعليميه مقيته تقوم على استئصال الثقافة العربية والاسلامية عن طريق فسح المجال للارساليات التبشيرية البريطانية للعمل في السودان لاسيما في الجنوب[49].

وبعد مقتله في 19 تشرين الثاني 1924 في القاهرة، جاء تعيين جورج ستيوارت سايمز George Stewart Symes [50]. حاكمًا عاماً على السودان نقطة تحول في السياسة البريطانية اذ اتبع سياسة الاهتمام وتشجيع التعليم الا انه اهمل المناطق النائية في جنوب السودان[51].

وفي عهده تم افتتاح مختبر ويل كم welcome للابحاث كمؤسسة بحثية شبه مستقلة عن كلية غوردون كما افتتحت اول مدرسة لتدريب المساعدين الطبيين في مدينة بورتسودان، ومدرسة أخرى لتدريب القابلات بام درمان عام 1925،

(42) المصدر نفسه.

(43) ليلى عبد الرحمن، التعليم النسوي في السودان، منشورات كلية افريقيا الجامعة، الخرطوم 1982، ص 33.

(44) تعود فكرة انشاء كلية غوردون الى اللورد كتشنر الحاكم البريطاني العام في السودان الذي طلب من حكومته تخصيص مبلغ مالي لانشاء كلية لتخليد اسم غوردون باشا تكون رمزاً للعلم في السودان وقد خصصت المبالغ المطلوبة وبدء العمل في الكلية عام 1902 ينظر عبد الكريم محمد، تاريخ كلية غوردون، ط2، الخرطوم 1955، ص18.

(45) المصدر نفسه، ص29.

(46) خالد مبارك، المصدر السابق، ص78.

(47) المصدر نفسه، ص81.

(48) سياسي ودبلوماسي بريطاني، ولد في بريطانيا عام 1852، عين قائداً لقوة السودان عام 1902، ثم صار وكيلاً للسودان ومديراً للمخابرات العسكرية عام 1908 في عام 1918 عين حاكماً عاماً للسودان، اغتيل في القاهرة في تشرين الثاني 1924 ينظر:
Encyclopedia Britannica, Vol. 21, London 1959, P. 79.

(49) فدوى عبد الرحمن، تطور التعليم في جنوب السودان 1899-1956، الخرطوم 2007، ص52.

(50) ولد في بريطانيا عام 1882 وشارك في حملة ضد ثورة ود حبوبة عام 1908 وخلال الفترة من عام 1908 حتى عام 1919 كان مساعداً للحاكم العام لشؤون الجيش ثم مساعداً لمدير المخابرات وسكرتيراً خاصاً للجنرال ونجت، توفي في 5 كانون الاول 1962 ينظر جعفر محمد علي بخيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1916-1939، ترجمة هنري رياض، دار الثقافة للنشر، بيروت، د. ت، ص232.

(51) فدوى عبد الرحمن، المصدر السابق، ص56.

بعد افتتاح مدرسة كتشنر الطبية Kitchener School Medicine[52]. وقد تخرجت اول دفعة من سبعة اطباء سودانين عام 1928[53].

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939-1945، أسرعت بريطانيا بتعين حاكم جديد للسودان هو هيوبرت هدلستون Hebert Huddle Ston [54] الذي اتبع سياسة تعليمية جديدة تقوم على الاعتماد على المتعلمين السودانين للمشاركة في شؤون الحكم، فشجع على قبول الطلبة في المدارس السودانية وانشأ مدرسة الادارة لتعليم مسك السجلات الحكومية بغية استبدال الموظفين البريطانين والمصريين بالسودانيين بسبب ظروف الحرب[55].

الا انه رفض المذكرة التي قدمها رئيس مؤتمر الخريجين[56] ابراهيم احمد[57] في 3 نيسان 1942 والتي تضمنت (وقف الاعانات لمدارس التبشير وتوحيد البرامج التعليمية في شمال وجنوب السودان)[58].

لكن ذلك من يمنع هدلستون من المضي في اصلاح المنظومة التعليمية، وبحلول عام 1944 انشأ اول قسم للتفتيش الفني، وافتتاح مدرسة (العرفاء) وهي مدرسة لاعداد المعلمين مدة الدراسة فيها اربع سنوات، وزيدت الى ست سنوات في العام الدراسي اللاحق[59].

(52) عبد الحميد ابراهيم سليمان، جانب من تاريخ الصيدلة في السودان ،المؤسسة السودانية للتراث الطبي، الخرطوم 2014، ص12.

(53) المصدر نفسه، ص13.

(54) سياسي وعسكري بريطاني ولد في بريطانيا عام 1880، وتلقى تعليمه في مدرسة بيرفورد انظم الى الجيش البريطاني برتبة ملازم ثاني في الحرس الملكي عام 1898 تمت ترقيته الى ملازم اول عام 1901، شارك في الحرب العالمية الاولى وصار القائد العام للسودان عام 1924 عين بعد مقتل لي ستاك تقاعد من المنصب عام 1947 ينظر:

Dunstan . Wat, The Southern Sudan, The Problem of national London, 1973, P. 190.

(55) عايدة مجذوب كمال الدين، الادارة البريطانية في السودان 1925 ـ 1953، القاهرة، 1958، ص195.

(56) هو تجمع ثقافي وسياسي واجتماعي يظم خريجي كلية غوردون، اتبع نهج المؤتمر الهندي الذي عقد عام 1880 للمطالبة بحقوق المتعلمين اصبح فيما بعد النواة، التي تنطلق منها حركة التحرر الوطني السوداني التي قادت الصراع السياسي في السودان تعاقب على رئاسة المؤتمر كل من احمد سيد الفيل ومكي شبيكة وعلي بدير وابراهيم احمد وعلي عبد الرحمن ومحي الدين جمال وميرغني حمزة ومحمد صالح الشنقبطي واحمد يوسف وعبد الماجد احمد ينظر المعتصم احمد الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين 1939-1947، ج1، شركة مطابع السودان، ام درمان 2009، ص6.

(57) ولد في حلفا عام 1898، تخرج من كلية غوردون قسم المهندسين عام 1920، صار كبير الاساتذة السودانين بمدرسة الهندسة ومن مؤسسي مؤتمر الخريجين انتخب عضواً في الهيئة التأسيسية للمؤتمر عام 1938 حتى 1945 واختير عضواً في المجلس التنفيذي، اختير وزيراً للمالية في اول حكومة بعد الاستقلال وبقي في منصبه حتى انقلاب عام 1958 توفي عام 1988 ينظر المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الخرطوم 2009، ص70.

(58) حسن عابدين، حياة في السياسة والدبلوماسية السودانية، مركز عبد الكريم الميرغني الثقافي، ام درمان 2003، ص30.

(59) ابراهيم احمد العدوى ، يقظة السودان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1977 ، ص64.

وفي عام 1946 تم أنشاء اربع معاهد فنية(مدارس فنية مهنية) يلتحق بها الطلاب بعد الدراسة الابتدائية وبالتخصصات التالية نجاره، حداده، خراطة عامة، تشغيل مصانع النسيج والميكانيك[60] .

وفي عام 1952 افتتحت الادارة البريطانية معهداً دينياً في مدينة أم درمان، يتبع ادارياً مصلحة الشؤون الدينية ووضعت له ميزانية مالية مناسبة، كانت مدة الدراسة في المعهد سنتين بعد الدراسة الثانوية، وقد التحق به اعداد كبيرة من الطلبة من كافة مدن واقاليم السودان[61].

المبحث الثالث:
تطور التعليم في السودان
بعد الاستقلال 1956 - 1964

بعد استقلال السودان في الاول من كانون الثاني 1956، شكل اسماعيل الازهري[62] وزارته الاولى واعلن ضمن منهاج الوزارة الخاص بالتعليم، ان وزارته عازمة على تغيير المناهج الدراسية التي وضعها البريطانيين بما يناسب طبيعة المجتمع السوداني وعاداته وتقاليده العربية الاسلامية بغية غرس الروح الوطنية لدى ابناءه[63].

وأكد ذلك التوجه وزير المعارف علي عبد الرحمن[64] الذي اكد ان وزارته ستراجع جميع السياسات التعليمية التي كانت مطبقة سابقاً قبل الاستقلال وادخال تغييرات جذرية من اجل مواكبة التطور العلمي[65]. عليه فأن موازنة التعليم بلغت 15.5٪ من الموازنة العامة للدولة من اجل بناء 1780 مدرسة ابتدائية، وثانوية، وقد زاد الاقبال على المدارس في العام الثاني اذ التحقت 208.688 تلميذاً وتلميذة من المدارس الابتدائية و 15730 تلميذاً في المدارس المتوسطة وزعوا على 110 مدرسة، كما بلغ عدد الطلبة في الدراسة الثانوية 54440 وزعوا على 50 مدرسة ثانوية[66].

وقد نجحت حكومة الازهري من ارسال اعداد من الطلبة السودانيين لاكمال دراساتهم في خارج السودان لاسيما في الدول العربية ومنها العراق الذي احتظن 49 طالباً وزعوا على الكليات الاتية[67].

---

(60) عايدة مجذوب كمال الدين، المصدر السابق، ص197.

(61) ابراهيم احمد العدوي، المصدر السابق، ص69.

(62) سياسي سوداني ولد عام 1901، تعلم في المدارس الاهلية، ثم التحق بكلية غوردون، بعد تخرجه انخرط في سلك التعليم معلماً لمادة الرياضيات تأثر باحداث ثورة عام 1924 وجمعية اللواء الابيض وساهم في تأسيس مؤتمر الخريجين عام 1938 واصبح رئيساً له عام 1943 اسس في العام نفسه حزب (الاشقاء)، فاز حزبه في اول انتخابات سودانية عام 1953 اصبح اول رئيس لوزراء السودان بعد الاستقلال عام 1956. توفي عام 1969. د. بشير محمد سعيد، الزعيم الازهري وعصره، ط1، القاهرة، د. ت.

(63) ينظر نص التصريح في جريدة الشرق، 8 كانون الثاني 1956.

(64) تربوي وسياسي سوداني ولد عام 1901 في النيل الازرق، نال علومه الاولية في مدرسة رفاعه ثم التحق بكلية غوردون قسم المعلمين وبعد تخرج عين في مصلحة المعارف عام 1922، ثم معلماً في مدرسة ام درمان حتى عام 1927، نقلت خدماته الى كلية غوردون عام 1935 ثم عين استاذاً في معهد (بخت الرضا) واصبح نائباً للمعهد فيه، بعد الاستقلال عين وزيراً للمعارف في حكومة الازهري الاولى واعتزل السياسة بعد انقلاب الفريق ابراهيم عبود عام 1958 توفي عام 1969 عبد الله علي ابراهيم، معهد بخت الرضا، الاستعمار والتعليم، الهيئة الوطنية للصحافة والنشر الخرطوم 2012، ص13 وما بعدها.

(65) روز اليوسف، مجلة، اذار 1856.

(66) ابراهيم فظلي، مشاكل التعليم العام في السودان، ط2، وزارة التربية والتعليم، الخرطوم 1975، ص133.

(67) دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، وزارة المعارف، رقم الملف 422، وثيقة رقم 271، في 24/ 5/ 1956، الموضوع توزيع طلبة من السودان.

عدد الطلبة	ذكور	اناث	المؤسسة العلمية
13	10	3	الكلية الطبية الملكية العراقية
8	5	3	دار المعلمين العالية
10	10	–	كلية الحقوق
18	18	–	المدرسة العسكرية

وخلال زيارة رئيس الوزراء السوداني عبد الله خليل[68]. الى بغداد في اذار 1957 اعلن وزير المعارف السوداني زيادة أرباب[69]. (ان الحكومة العراقية الشقيقة وافقت على زيادة اعداد الطلبة السودانين للدراسة في بغداد وقد تم الاتفاق مع معالي نوري باشا السعيد والاخوة الاشقاء هناك)[70]. وفي عام 1958 استطاع السودان ارسال المزيد من ابناءه لينهلوا من شتى المعارف في بلدان عربية واجنبية، وبحكم العلاقات مع جمهورية مصر العربية، وافقت القاهرة على قبول 110 طالباً وطالبة في الجامعات المصرية، وارسل 25 طالباً الى المملكة العربية السعودية، كما فتحت الدول الاوربية منحاً للطلبة السودانين ففي فرنسا ارسل 43 طالباً والولايات المتحدة الامريكية قدمت منحاً لـ (60) طالباً لدراسة الدراسات العليا في شتى الاختصاصات العلمية وكذلك فعل الاتحاد السوفيتي الذي وافق على قبول 52 طالباً وبلغاريا 8 طلاب وايطاليا 112 اما المملكة المتحدة، فقد منحت زمالات دراسية للاطباء وعددهم 45 طبيباً للدراسة في جامعتي كلاسكو وادنيرة، اما بولندا فقد وافقت على منح 7 طلبة سودانيين منحاً دراسية في حين ان النمسا استقبلت 15 طالباً لدراسة الهندسة[71].

واثناء فترة حكم الفريق ابراهيم عبود[72] للسودان، بعد الانقلاب الذي اطاح بحكومة عبد الله خليل في 17 تشرين الثاني 1958، تأثر

(68) ولد في مدينة ام درمان عام 1892، تخرج من كلية غوردون قسم المهندسين، التحق بالمدرسة الحربية وحصل على رتبة لواء كان من اعضاء جمعية اللواء الابيض التي نفذت ثورة عام 1924 ومن ابرز قيادات حزب الامة تسلم منصب رئيس وزراء بعد استقالة اسماعيل الازهري، سلم السلطة للقوات المسلحة بعد انقلاب الفريق ابراهيم عبود في 17 تشرين الاول 1958، توفي عام 1971 ينظر يوسف بدري، قدر رجل، مذكرات العميد يوسف بدري، منشورات كلية افريقيا الجامعة 1982، ص88.

(69) ولد في الخرطوم عام 1901 انهى دراسته الابتدائية ثم دخل كلية غوردون قسم المعلمين بعد تخرجه مارس التعليم في مدن السودان المختلفة، ساهم في تأسيس مؤتمر الخريجين، اصبح وزيراً للمعارف في اول حكومة وطنية بعد الاستقلال واستمر حتى سقوط حكومة ابراهيم عبود عام 1964 توفي في القاهرة عام 1977. ينظر: صالح الطيب، شخصيات سودانية معاصرة، ط2، القاهرة، 1981، ص451 .

(70) ينظر نص التصريح في جريدة الحوادث، 23 اذار 1957.

(71) عبد الحميد الخالدي، البعثات العلمية العربية، ط2، دائرة المعارف العربية، القاهرة 1981، ص233.

(72) ولد في مدينة سواكن السودانية عام 1900، تلقى علومه في مدرسة بورسودان الوسطى ثم انتقل الى قسم المهندسين بكلية غوردون، بعد تخرجه التحق بالاشغال العسكرية بالجيش المصري بالسودان برتبة ملازم ثان، اشترك في الحرب العالمية الثانية في ارتيريا وشمال افريقيا، عين نائباً للقائد لعام للجيش السوداني برتبة لواء في نيسان 1956 ثم عين قائداً عاماً للجيش السوداني ينظر د. وليد محمد سعيد الاعظمي، انقلاب الفريق ابراهيم عبود في الوثائق البريطانية 1958، ط1، بغداد 1990، ص57.

التعليم نوعاً ما بسبب ظروف البلاد لكن ذلك لم يمنع الحكومة من الاهتمام بالمستوى التعليمي سيما وان الفريق ابراهيم عبود ابقى على وزير المعارف زيادة ارباب في منصبه الذي اكمل ما بدءه بارسال البعثات العلمية الى الخارج والاهتمام بالمناهج الدراسية والابنية المدرسية، لذلك ازدادت اعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس الابتدائية مطلع عام 1959 بلغ عدد التلاميذ 301 002 تلميذاً في المدارس الابتدائية و 21 771 تلميذاً وتلميذه في المدارس المتوسطة و 5981 طالباً في مرحلة الدراسة الثانوية، كما انخفضت نسبة الامية عن السنوات السابقة بمعدل 3.2٪ [73].

وبسبب المواقف العربية من حكومة عبود اتجهت انظار السودان الى العراق الذي كان يشهد نهضة علمية بعد ثورة 14 تموز 1958، وبعد اتصالات حكومية بين البلدين وافق العراق على قبول طلبة سودانين للدراسة في بغداد، واعلنت وزارة المعارف العراقية عن تخصيص(7) مقاعد للطلاب السودانيين وذلك في اذار 1959[74].

كما تم الاتفاق على زيارة وفد من نقابة المعلمين العراقيين برئاسة عبود مهدي ال زلزلة[75]. مفتش المعارف العام ونائب رئيس النقابة وتسعة اعضاء من النقابة لزيارة جمهورية السودان وذلك بدعوة من وزارة المعارف السودانية، حيث مكث الوفد هناك ثلاثين يوماً اطلعوا على المؤسسات العلمية والتعليمية[76].

وشهد عام 1962 اعلان وزارة المعارف العراقية عن زيادة عدد المقاعد المخصصة للطلبة السودانين الى (22) مقعداً في كليات جامعة بغداد وعلى نفقة الحكومة العراقية[77].

وبسبب العلاقات الجيدة التي كانت تربط الحكومة السودانية بالاتحاد السوفيتي فقد فتحت جامعة موسكو وبقية جامعات الكتلة الشرقية ابوابها بوجه الطلبة السودانين للدراسة هناك وقد لعب الحزب الشيوعي السوداني[78] دوراً كبيراً في تقريب وجهات النظر بين الحكومتين وتولى مهمة تسهيل سفر الطلبة الى تلك البلدان وقد شهد عام 1963 قبول اعداد كبيرة من الطلبة ففي جامعة موسكو كان هنالك 21 طالباً وفي

(73) ابراهيم احمد العدوي، المصدر السابق، ص71.
(74) دار الكتب والوثائق ، ملفات مجلس السيادة، ملفات وزارة المعارف، رقم الوثيقة 1127 في 3/ 3/ 1959 الموضوع زيادة عدد مقاعد للطلبة العرب.
(75) ولد عام 1902 في بغداد، تخرج من دار المعلمين العالية ببغداد سنة 1926، مارس التعليم حتى سنة 1931 ثم تقلب في ادارة عدة مدارس متوسطة وثانوية ووظائف ادارية في وزارة المعارف حتى سنة 1945، عين بعد ذلك مفتشاً اختصاصياً سنة 1946 ومديراً عاماً للمعارف سنة 1951 ثم انتدب للتفتيش بعنوان مفتش اداري حتى سنة 1955 ثم مفتشاً عاماً للمعارف ينظر محمود فهمي درويش وأخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، مطبعة التمدن، بغداد، 1961، ص712.
(76) صحيفة البلاد، 16 تشرين الاول 1960.
(77) دار الكتب والوثائق، ملفات مجلس السيادة، رقم الملف 2401، قرارات مجلس الوزراء العراقي، رقم الجلسة 17، في 25 كانون الثاني 1962.
(78) تأسس الحزب الشيوعي السوداني عام 1946 وكان يعرف باسم الحركة السودانية للتحرر الوطني منذ تأسيسه وحتى عام 1956، تأثر الحزب ببعض الضباط الشيوعين في الجيش البريطاني الذي خدم في السودان تعاقب على قيادة الحزب ثلاثة من القادة وهم عبد الوهاب زين العابدين 1946-1947 وعوض عبد الرزاق 1947-1949 ثم عبد الخالق محجوب 1949-1971 ويقود الحزب حتى الان امينه العام محمد ابراهيم نقد الذي انتخب بعد اسابيع قليلة من اعدام عبد الخالق محجوب، اصدر الحزب صحيفته العلنية (الميدان) عام 1954 ينظر د. رول ماير، مجموعة وثائق الحزب الشيوعي السوداني المعهد الدولي للتاريخ الاجتماعي، هولندا.

جامعة بوخارست 11 طالباً وفي بولندا 8 طلاب وفي بلغاريا 13 طالباً واكورانيا 5 طلاب اما المعهد (ناوك) للعلوم السوفيتية فقد وافق على قبول 4 طلبة هذا فضلاً عن تدريب العسكرين السودانين في المعاهد العسكرية السوفيتية[79].

كما اتبعت حكومة أبراهيم عبود سياسة الوحدة الثقافية والتعلمية بين الشمال والجنوب عبر التعليم والتعريب في المراحل الاولى وترك التعليم الثانوي باللغة الانجليزية وتعاون مع هيئة اليونسكو في ترقية اساليب التعليم وضمان جودته[80].

الخاتمة

مما تقدم يتضح أن التعليم في السودان قد مر بمراحل مخاض عسير ومتشضي بين الدول والامم التي استعمرته أبتداءاً من الحكم العثماني وانتهاءاً بالاستقلال، وقد عمدت تلك الدول التي فرضت سيطرتها على السودان ارضاً وشعباً ثقافتها ومناهجها العلمية التي كانت غريبة نوعاً ما على الشعب السوداني، وقد ادى الى بروز جيل من المتعلمين يدين بالولاء لتلك الدول.

فضلاً عن ذلك، فأن المؤسسات التعليمية من المدارس والمعاهد وحتى الجامعات التي أنشأت في السودان لم يكن الهدف منها تعليم ابناء السودان بقدر ما كان الاستفادة من تخريج جيل من الموظفين لإدارة المصالح الحكومية فقط يتماشى مع السياسة الاستعمارية.

أن السياسة التعلمية البريطانية كانت تهدف الى بث أفكار غريبة في مناهجها بعيدة عن واقع المجتمع السوداني من خلال تبني نظم تربوية مشوشة تكرس حالة الاغتراب لدى المتعلمين فضلاً عن زرع بذور التفرقة بين ابناء الشمال والجنوب والتي كانت لها أثاراً عميقة فيما بعد.

ولكن ثمة حقيقة تاريخية لابد من الاشارة اليها وهي ان السودان وبعد حصوله على الاستقلال عام 1956 وانبثاق حكومة وطنية عبرت عن تطلعات واماني الشعب السودان اخذت على عاتقها تغيير المناهيج التربوية وتحديثها بما يتماشى والاهداف الوطنية والقومية مستندة الى معايير جديدة ولا ينكر هنا دور الدول العربية التي قدمت الدعم والمساندة من خلال قبول الطلبة في الجامعات والمعاهد العربية في كل من مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وبذلك برز جيل من الخريجين مزودين بالعلم والمعرفة والروح الوطنية.

(79) فدوى علي عبد الكريم، العلاقات السوفيتية-السودانية 1958-1964، ط2، القاهرة، 1981، ص77.

(80) علي حسنين المراغي، السودان في ظل حكومة عبود 1958-1964، الخرطوم، 1991، ص39.

المصادر

أولاً : دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي العراقي.

- ملفات وزارة المعارف العراقية رقم الملف 422، وثيقة رقم 270.

ثانياً: ملفات مجلس السيادة، الجمهورية العراقية.

- ملفات وزارة المعارف ، رقم الوثيقة 1127.
- قرارات مجلس الوزراء العراقي رقم الجلسة 17 في 25 كانون الثاني 1962.

ثالثاً: الكتب العربية.

- ابراهيم احمد العدوي، يقظة السودان ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1977.
- ابراهيم فظلي، مشاكل التعليم في السودان، ط2، وزارة التربية والتعليم، الخرطوم 1975.
- احمد عبد الرحيم مصطفى، الثورة العرابية، القاهرة، د. ت.
- ادم احمد الشريف، مشكلات التعليم في السودان، ط2، بيروت، 1962 .
- بشير محمد سيد، الزعيم الازهري وعصره، ط1، القاهرة، د. ت.
- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق، ج1، مؤسسةهنداويللتعليموالثقافة،القاهرة،د.ت.
- حسن عابدين، حياة في السياسة والدبلوماسية السودانية، مركز عبد الكريم الميرغني الثقافي، ام درمان، 2009.
- خالد مبارك، التعليم العالي في السودان، دار الحياة، بيروت 1985.
- د. مصطفى الخالدي و د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط2، بيروت، 1957.
- د. وليد محمد سعيد الاعظمي، انقلاب الفريق ابراهيم عبود في الوثائق البريطانية 1958، ط1، بغداد 1990.
- صالح الطيب، شخصيات سودانية معاصرة، ط2، القاهرة، 1981.
- عايدة مجذوب كمال الدين، الادارة البريطانية في السودان 1925-1953، القاهرة 1958.
- عبد الحميد ابراهيم سليمان، جانب من تاريخ الصيدلة في السودان، المؤسسة السودانية للتراث الطبي، الخرطوم 2014.
- عبد الحميد البطريق، افريقيا حلم الاستعمار البريطاني، دار المعارف، القاهرة، 1945.
- عبد الحي عبد الصمد، التنصير القسري في وسط افريقيا، ط1، منشورات عويدات، عمان 1981.
- عبد القادر محمود، الفكر الصوفي في السودان، ط1، مطبعة المعرفة، الخرطوم 1967.
- عبد الكريم محمد، تاريخ كلية غوردون، ط1، الخرطوم 1955.
- عبد الله علي ابراهيم، معهد بخت الرضا، الاستعمار والتعليم، الهيئة الوطنية للصحافة والفكر، الخرطوم 2012.
- عبد المجيد الخالدي، البعثات العلمية العربية، ط2، دائرة المعارف العربية ، القاهرة 1981.
- عبد الوهاب عبد القادر، التعليم الاجنبي في السودان، ط2، الخرطوم 1966.
- عبده مختار موسى، مسألة جنوب السودان وممهدات الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
- علي حسنين المراغي، السودان في ظل حكومة عبود 1958-1964، الخرطوم 1991.
- علي محمد بركات، السياسة البريطانية واسترداد السودان 1889-1899، القاهرة 1977.
- غالب حامد النجم، تطور الحركة الوطنية في السودان 1924-1956، منشورات مكتبة التحرير، بغداد 1981.

- فدوى عبد الرحمن، تطور التعليم في جنوب السودان 1899-1956، الخرطوم 2007.
- فدوى علي عبد الكريم، العلاقات السوفيتية – السودانية 1958-1964، ط2، القاهرة، 1981.
- فهمي سيد عبد الجليل، السودان في ظل الحكم العثماني، ط2، القاهرة ، د. ت.
- ليلى عبد الرحمن، التعليم النسوي في السودان، منشورات كلية افريقيا الجامعة، الخرطوم 1982.
- محمد شكري، الحكم المصري في السودان، القاهرة، 1947 .
- محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان 1898-1956، بيروت 1970.
- محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري رياض، دار نهضة مصر، للطبع والنشر، القاهرة ، 1983.
- محمود فهمي درويش واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، مطبعة التمدن، بغداد 1961.
- معتز عبد الله ، محمد علي واسس الدولة المصرية الحديثة، القاهرة، د. ت.
- المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السوداني، الخرطوم 2009.
- نعيم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت، 1972.
- الياس الايوبي، تاريخ مصر، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1923 .
- الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله واثاره، دار كلمات عربية للنشر ، القاهرة ، د. ت.
- يوسف بدري، قدر رجل، مذكرات العميد يوسف بدري، منشورات كلية افريقيا الجامعة 1982.

رابعاً: الكتب المترجمة

- كرومر ، بريطانيا في السودان، ترجمة عبد العزيز عرابي، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1960.
- جون كنيث، فلسفة الدعوة المهدية، ترجمة حمدي عبد الحافظ، ط2، القاهرة 1964.
- البرت بيل، المهدية دعوة ام الثورة، ترجمة عادل محمود، القاهرة، د. ت.
- ل. جون، الدين والسياسة في الشرق الاوسط، ترجمة سامي عنان، القاهرة 1984.
- الأن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ج1، دار المأمون للنشر، بغداد 1993.
- جعفر محمد علي بخيت، الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1916-1939، ترجمة هنري رياض، دار الثقافة للنشر، بيروت، د. ت.
- د. رول مايز، مجموعة وثائق الحزب الشيوعي السوداني، المعهد الدولي للتاريخ الاجتماعي، هولندا.

خامساً : الكتب الاجنبية.

- Holt , P. M, modern History of Sudan, London 1973.
- Shibeka mekki, The independent of Sudan, New York, 1959.
- Encyelopedia Britannica, VOL 18, London, 1959. VOL, 21, London 1959.
- Dunstanm. Wat, The Southern Sudan, The Problem of national , London, 1973.

سادساً: الرسائل الجامعية.

- ثائر عبد الكريم جعفر، عبد الله التعايشي ودوره السياسي في السودان 1885-1899، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية جامعة تكريت، 2008.

سابعاً : الدراسات البحوث .

- د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد، النشاط التبشيري الامريكي في البلاد العربية حتى عام 1923، المجلة المصرية للتاريخ، العدد 14، تشرين الثاني 1981.
- عبد الخالق عبد الرزاق، السودان في تقارير اللورد كرومر، مجلة الكاتب العدد 141، السنة الثانية عشر، تشرين الاول 1972.
- حسين كروم، سياسة اللورد كرومر تجاه السودان، مجلة الكاتب العدد 2141 السنة الثانية عشر، كانون الثاني 1972.

ثامناً : الصحف والمجلات .

- جريدة الشرق، 8 كانون الثاني 1926.
- جريدة الحوادث، العراقية 23 أذار 1957؛ 11 حزيران 1957.
- صحيفة البلاد، العراقية 16 تشرين الاول 1960.
- مجلة روز اليوسف المصرية، اذار 1956.